



## هوامش

بينما يدعو بعض شيوخ الطرق الصوفية في كردستان العراق إلى ابتعاد أتباعها عن السياسة؛ لأن الصوفية تتعارض مع الفعل السياسي، هناك مشايخ متورطون في العمل السياسي، ومتصمون بالفساد



من الباغ الطريقة القادرية (رضا/ Getty)

## صوفيو كردستان العراق لكل شيخ طريقه وطريقته

إربيل - غسان خضر

على أطراف مدينة دهوك، أقصى شمالي العراق، على الحدود مع تركيا، تعرف قرية بريكفا، المشيخة فعلياً على سفح أحد الجبال المرتفعة في المنطقة، المئات من مريدي الطرق الصوفية، الذين يتوافدون على التكايا الموجودة فيها للذكر والعبادة. هذه القرية ذاع صيتها عن باقي القرى المجاورة، بسبب اتباع سكانها إحدى الطرق الصوفية الموجودة في إقليم كردستان العراق، ويعتبر سكانها ذلك مصدر اعتزاز لهم، بصفتهم مركزاً لمشيخة التصوف في المنطقة. وتطلق عبارة الشيخ في القرية، بغض النظر عن عمر الشخص، حتى لو كان في عمر المراهقة، إذ تعتبر القرية مركزاً لتكسية الشيخ نور الدين البريفكاني، الموجودة منذ عام 1620، في عهد الدولة العثمانية، ومؤسسها الشيخ شمس الدين الأخلاطي. وتقام حلقات الذكر علناً في القرية، وداخل المنازل ويشترك فيها بالعبادة الجميع. ثمة أيضاً مع التكية في هذه القرية مسجد يتسع لأكثر من ألف مصلي، شديد

في سبعينيات القرن الماضي. وتحتوي التكية على مكتبة مخطوطات إسلامية قديمة نادرة، نقلت بعضها إلى دار المخطوطات في بغداد. يرتاد اتباع الطريقة النقشبندية في قرية بريكفا في أيام محددة من الأسبوع، لاداء ما يعرف، حسب منهج الطريقة، بـ «الذكر»، حيث يتخلق المريدون على شكل دائرة مغلقة، يتوسطها قارع للطبل وناقير للدف، وتتعالى الأصوات بالأذكار الدينية المختلفة حسب رأي الطريقة. بحسب أرقام وزارة الأوقاف في إقليم كردستان العراق، هناك في كردستان فقط 157 تكية، هي لاتباع الطريقة القادرية والطريقة النقشبندية، حسب تصريح وزارة الأوقاف في كردستان لـ «العربي الجديد»، وتضيف الوزارة أنها لا تمتلك رقماً دقيقاً حول عدد مريدي هذه الطرق. أكثر الطرق الصوفية انتشاراً في كردستان العراق، هي الطريقة القادرية، ومقرها الرئيسي في السلیمانانية، حيث تمتلك مركزاً كبيراً في حي بختباري، ويجتمع مريدي الطريقة القادرية في مناسبات دينية عديدة، كالمولد النبوي والأعياد وغيرها، ويرأسها رجل الأعمال والسياسي العراقي نهر الكسنزاني، الذي

ورثها عن والده مرشد الطريقة القادرية، الشيخ عبد الكريم الكسنزاني، الذي توفي في الولايات المتحدة في يوليو/ تموز 2020 عن عمر ناهز الـ 82 عاماً. أما ثاني أكبر الطرق الصوفية في كردستان، فهي النقشبندية، ولها مركز ديني كبير في أربيل، ويرأسها الشيخ رشيد شيخ كاكا. والطريقة النقشبندية هي الطريقة الوحيدة التي تدعي تتبع السلسلة الروحية المباشرة مع النبي محمد، من خلال الخليفة أبو بكر الصديق، وبذلك تكون تلك الطريقة مرتبطة بطريق غير مباشر بالإمام علي بن أبي طالب، وهذا اختلافها عن بقية الطرق عن تلك الطريقة في العراق، حسب أدبيات الطريقة.

يقول الشيخ مريوان نقشبندي، أحد شيوخ الطريقة النقشبندية في أربيل، في حديث إلى «العربي الجديد»، إن الطرق الصوفية مهمتها هي «توطيد علاقة العبد بالله»، ويرى نقشبندي أن الطرق الصوفية يجب ألا تكون لها مشاركات في الشأن السياسي، لأن ذلك يتعارض مع منهج الطرق الصوفية، حسب رأيه. يقول الكاتب والباحث في الشأن الصوفي حسين شاكر، الذي يمتلك بحثاً منشورة

## باختصار

أكثر الطرق الصوفية انتشاراً في كردستان العراق، هي الطريقة القادرية، ومقرها الرئيسي في السلیمانانية، حيث تمتلك مركزاً كبيراً في حي بختباري

توجد في كردستان فقط 157 تكية، هي لاتباع الطريقة القادرية والطريقة النقشبندية، حسب تصريح وزارة الأوقاف

ثاني أكبر الطرق الصوفية في كردستان، هي النقشبندية، ولها مركز ديني كبير في أربيل، ويرأسها الشيخ رشيد شيخ كاكا

تتناول شأن الصوفية وأسباب انتشارها في العراق، إن التصوف بدأ ينتشر في العراق في القرن الثالث الهجري.

ويعتبرها في حديثه لـ «العربي الجديد»، بأنها «مزيج من بقايا أديان قديمة امتزجت بالإسلام فجمعت أموراً مختلفة». ويختتم شاكر حديثه: «إن الطرق الصوفية، أياً كانت، فهي تعتبر بمثابة مقاومة ناعمة ضد التطرف الديني، لأنها تحتوي على بعض الثقافات القديمة».

في الموقع الرسمي على شبكة الإنترنت للطريقة القادرية، يرد الشيخ مخلف العلي القادري، أحد شيوخ الطريقة القادرية، على منتقدي الطريقة، بالقول: «كثيراً ما نسمع من الذين ينكرون الطريقة الصوفية ويتهمون بها بأنها بدعة محدثة».

ولم تخل السنوات السابقة من إشارة للجدل أحدثها مرشد الطريقة القادرية، الشيخ نهر الكسنزاني، بسبب نشاطه السياسي؛ فهو الأمين العام لتحالف «من أجل وحدة العراق»، فضلاً عن امتلاكه مجموعة شركات خدمات أمنية، كما أن وزير التجارة العراقي الأسبق، ميلاس عبد الكريم، هو أحد أتباع الطريقة، المتهم إلى جانب الشيخ نهر بقضايا فساد.

## وأخيراً

## السارق والمسروق

سما حسن

ليست المرة الأولى، ولن تكون الأخيرة التي يخروج بها زميل مهنة ما، لكي يهاجم الآخر، ولكن متأخراً أيضاً، بمن في ذلك زملاء مهنة التمثيل أو المشخصاتية، ففي كل مرة هناك هجوم يشن بين أصحاب المهنة الواحدة، وهذا يذكرنا بمعلم بائس وبمجرد إحالته إلى التقاعد يبدأ في الهجوم على مدير المدرسة الذي طالما تملقه وناقفه، وكان من المطبلين والمسحجين، مع الإشارة إلى أن مصطلحي التطبيل والتسحيج من المصطلحات الجديدة التي كثر تداولها هذه الأيام، وعلى كل الصعيد. ولذلك، أنت كتشفت أن الزملاء، مثلاً، أو أصحاب الكار الواحد يظنون على علاقة طيبة أو يوحون لك بذلك، وبمجرد أن يفترقوا أو أن يصبح أحدهم في الظل فسيبدأ في شن الهجوم وكشف المستور. وهنا تتساءل: هل ينطبق على هذه الحالات المثل القائل: إذا اختلف السارقان فسوف يظهر المسروق؟

هاجمت الممثلة نجلاء فتحي الزعيم عادل إمام، ويكفي أن تذكر لقبه لكي تعرف أن ثمننا كبيراً قد دفعه

ليحصل على هذا اللقب. أما أنت، المشاهد والمواطن من عامة الشعب، فلأنك بائس ساذج فقد اقتطعت ثمن تذكرة فيلمه الجديد المعروض في السينما من راتبك، وجرمت أطفالك من هذا المال المقتطع، لكي تشاهد الفيلم بمجرد أن أصبح في دور العرض، ولكي تسهم بوضع ذرة رمل فوق كومة من الرمال على الشاطئ، وهذه الكومة وضعت عليها لافتة اسمها «الزعيم». شنت نجلاء فتحي، المتوارية عن الأضواء منذ سنوات، هجوماً على عادل إمام، في تسجيل صوتي مسرّب لها يعود إلى العام 2011، وكانت وقتها تدلي به لمجلة الكواكب المصرية التي توقف صدورها أخيراً، وقد أصرت، حسب تصريح الصحافي، على تسجيل رأيها صوتياً، لأنها مسؤولة عنه، ولكي لا يتعرض للتشويه. وبالفعل، أشارت نجلاء إلى سقطات الزعيم وحرصه على مسح الجوخ مع الساسة، ومن ذلك علاقته بالرئيس المصري الراحل، حسني مبارك وابنه، وأن هذا الحرص قد ترجمته على أرض الواقع أفلاماً له كانت تمرر سياسات مبارك، خصوصاً تجاه تيار الإخوان المسلمين الذي حرص عادل إمام، ومن خلال دس السم في العسل، على محاربتهم.

لا يخفى على أحد أن هجوم نجلاء فتحي الذي أذيع أخيراً بعد أن احتفظ به الصحافي أكثر من عقد قد جانب معظم الحقيقة، ولكنه كان حاداً ومكشوفاً بعكس ما دأب عليه متتبعو مسيرة عادل إمام الذي تحول من فتى مشاغب إلى زعيم، وحيث أطلق هؤلاء المتتبعون والراصدون على ما أتبعه عادل إمام خلال مسيرته الفنية اسم الذكاء الفني. والحقيقة أن عادل إمام قد نجح ببراعة في التأقلم مع مساحة الحرية في كل عصر من عصور التقلب السياسي

نجح عادل إمام ببراعة في التأقلم مع مساحة الحرية في كل عصر من عصور التقلب السياسي في مصر